

اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا

اَعْتَنَى بِهِ

اِحْمَدُ بْنُ زَيْنَانَ بْنِ اِبْرَاهِيمَ الْحَيْسُوْنِي

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ



MRQOOM.COM

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، وَبَيَّنَ حُقُوقَ كُلِّ مِنْهُمَا عَلَى الْآخَرِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، خَلَقَنَا مِنَ الْعَدَمِ وَمَنْ عَلَيْنَا بِالْإِسْلَامِ، وَأَمَدَّنَا بِالنَّعَمِ وَالْأَرْزَاقِ الَّتِي لَا نُحْصِيهَا عَدًّا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَخَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَرَاقِبُوهُ، وَأَطِيعُوهُ وَلَا تَعْصُوهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

عِبَادَ اللَّهِ .. عَاشَ الْعَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ عَلَى وَهْمٍ وَضَلَالٍ، يَسْتَنْقِلُونَ وَلَادَةَ الْبَنَاتِ، وَيَعُدُّونَهَا عَارًا وَمَذَلَّةً، فَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِهَا اكْفَهَرَّ وَجْهُهُ، وَامْتَلَأَ الْغَيْظُ وَالْكَمَدُ قَلْبَهُ، يُطَاطِئُ رَأْسُهُ خَجَلًا، وَيَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ ذُلًّا، يَتَرَدَّدُ بَيْنَ إِمْسَاكِ عَلَى هَوَانٍ وَهَضِيمَةٍ، أَوْ وَادٍ فِي التُّرَابِ وَجَرِيمَةٍ، فَذَمَّهُمُ اللَّهُ عَلَى فِعْلِهِمْ، وَسَجَّلَ عَلَيْهِمْ عَارَ صَنِيعِهِمْ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ٥٨ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ءَأَيْمُسُكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ٥٩.

عِبَادَ اللَّهِ .. وَلَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ الْمَرْأَةَ، فَجَعَلَ لَهَا مِنَ الْخُقُوقِ مَا لِلرِّجَالِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ﴾. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ».

وَأَعْظَمَ اللَّهُ الْأَجَرَ فِيمَنْ أَحْسَنَ تَرْبِيَّتِهِنَّ، وَالْقِيَامَ بِشُؤْنِهِنَّ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ»، وَضَمَّ إصْبَعِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَجَعَلَ اللَّهُ لِلْمَرْأَةِ حَقَّ حُرِّيَةِ اخْتِيَارِ الزَّوْجِ مِنْ دُونِ إِكْرَاهِهِنَّ أَوْ إِجْبَارِهِنَّ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُنْكِحُ الْأَيِّمَ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكِحُ الْبِكْرَ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ».

عِبَادَ اللَّهِ .. وَأَوْجَبَ اللَّهُ عَلَى زَوْجِهَا النِّفَقَةَ عَلَيْهَا، وَلِتِنْشَغَلَ بِأَعْظَمِ وَاجِبَتِهَا فِي إِدَارَةِ شُؤُونِ بَيْتِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾، كَمَا أَوْجَبَ عَلَيْهِ حُسْنَ الْمُعَاشَرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، كَمَا أَمَرَهُ بِالْإِمْسَاكِ بِالْمَعْرُوفِ أَوِ التَّسْرِيحِ لَهُنَّ بِإِحْسَانٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنٍ﴾.

وَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ هُوَ خَيْرُهُمْ لِأَهْلِهِ: فِي الْحَدِيثِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ، لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ».

وَحَدَّ اللَّهُ لَهَا حَدًّا وَاضِحًا مِنَ الْمِيرَاثِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، سَوَاءً قَلَّ الْمَالُ أَوْ كَثُرَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلرَّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ ﴿٧﴾.

وَحَذَّرَ مِنْ قَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ وَالنِّيْلِ مِنْهُنَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٢٣﴾.

وَقَدَّمَ نَصِيبُ الْأُمِّ فِي الْبِرِّ عَلَى نَصِيبِ الْأَبِ، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ».

وَقَدْ أَوْصَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ بِوَصَايَا عِظَامٍ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا».

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٩٧﴾.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنَا بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ؛ **أَمَّا بَعْدُ؛**

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مِنَ الظُّلْمِ عِنْدَ بَعْضِ الْأَوْلِيَاءِ:
عَضَلَ الْمَرْأَةَ، وَهُوَ مَنَعَ الْمَرْأَةَ مِنَ الزَّوْاجِ إِذَا تَقَدَّمَ لَهَا كُفُوٌ مِمَّنْ تَرْضَاهُ
وَتَوَافَقَ عَلَيْهِ دُونَ عُذْرِ شَرْعِيٍّ مَقْبُولٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « **إِذَا
أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرُوجُوهُ؛ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ،
وَفَسَادٌ عَرِيضٌ** ».

وَلِلْعَضْلِ صُورٌ عِدَّةٌ، مِنْهَا: مَنَعَ الْمَرْأَةَ مِنْ زَوْجِهَا أَنْ تَرْجَعَ إِلَيْهِ إِذَا
تَرَاضِيَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ **فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ
بِالْمَعْرُوفِ** ٦٠ 》.

وَمِنْ صُورِ الْعَضْلِ: تَزْوِيجُ الْبِنْتِ بِمَنْ لَا تَرْضَاهُ، وَقَدْ نَهَى الشَّرْعُ عَنْ
إِكْرَاهِ الْمَرْأَةِ فِي الزَّوْاجِ بِمَنْ لَا تَرْغَبُ.

وَمِنْ صُورِهِ أَيْضًا هُوَ: أَنْ تُحْجَرَ الْبِنْتُ لِقَرِيبٍ لَهَا، وَلرُبَّمَا كَانَتْ طِفْلَةً
صَغِيرَةً، وَحِينَمَا تَكْبُرُ يُرَدُّ كُلُّ خَاطِبٍ بِحُجَّةٍ أَنَّهَا مُحْجُوزَةٌ؛ وَلرُبَّمَا لَمْ يُبَالُوا
بِصَلَاحِ الْمَحْجُوزِ لَهُ أَوْ فَسَادِهِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي نِسَائِكُمْ، وَاحْفَظُوا مَا أَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، قَالَ تَعَالَى:
﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا
مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ٦١ 》.

هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّكُمُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

فَقَدْ أَمَرَكُم بِذَلِكَ رَبُّكُم، فَقَالَ سُبْحَانَهُ قَوْلًا كَرِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشَّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَانصُرْ عِبَادَكَ الْمُوَحِّدِينَ، اللَّهُمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ، وَأَعْوَانَهُمَا إِلَى كُلِّ خَيْرٍ، وَسَلِّمَهُمْ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهِ وَشَرٍّ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ هَذَا الْجَمْعَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاسْتُرْ عَوْرَاتِهِمْ، وَآمِنْ رَوْعَاتِهِمْ، وَعَافِهِمْ وَاعْفُ عَنْهُمْ، وَاعْفِرْ لَهُمْ وَلِوَالِدِيهِمْ، وَأَصْلِحْ اللَّهُمَّ أَبْنَاءَهُمْ، وَقَرِّ أَعْيُنَهُمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ، وَاجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) وَسَلِّمُ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١)

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢) ﴿